

حقائق التأويل

[256] الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور [1] ، وقد علم أن القلب لا يكون إلا في الصدر، وإنما بين تعالى هذا البيان على طريق التوكيد، وذلك كما يقول القائل: رأيت به عيني، وسمعت به أذني، لئلا يتوهم ذلك رؤية القلب وسمع العلم. وقال بعضهم: معنى ذلك فقد رأيتموه وأنتم بصراء، لأن الضرير قد يقول رأيت الشئ بمعنى علمته، فلما كانت الرؤية بمعنى العلم وبمعنى العيان ثم قال تعالى: (فقد رأيتموه وأنتم تنظرون)، على أنها رؤية العيان. وقال بعضهم: معنى (وأنتم تنظرون) أي: تتأملون الحال في ذلك الأمر على حقيقتها، أي هي رؤية تثبت وتأمل، لا رؤية شك وتخيل. فصل (تمني الموت بالقتل في الجهاد تمن للكفر) فأما الجواب عن السؤال الثالث في هذه المسألة (وهو قول القائل: كيف تمنى المؤمنون الموت، ومعناه ههنا القتل في الجهاد، وقتل الكفار لهم كفر، فكأنهم تمنوا الكفر)، فهو أن يقال: إن المؤمنين لم يتمنوا أن يقتلهم الكفار، وإنما تمنوا الموت، والموت غير القتل، لأن الموت فعل لا يقدر عليه غيره، والقتل فعل القاتل، وهو نقص البنية [2] التي تحتاج الحياة إليها، وقد أجرى الله تعالى

(1) الحج: 46. (2) وفي (خ): الهيئة.